**جامعة الجزائر**

**كلية العلوم السياسية والإعلام**

 **قسم علوم الإعلام والاتصال**

**إستراتيجية الاتصال الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية**

**نموذج ( اليمن، الجزائر، مصر، سورية)**

 **دراسة تحليلية مقارنة**

**مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال**

**تخصص: اتصال استراتيجي**

**إعداد الطالب: إشراف:**

**إسماعيل عبد الحافظ العبسي أ.د/ عزة عجان**

**العام الجامعي: 2011/2012**

المقدمة

يأتي التلفزيون في مقدمة وسائل الإعلام المعوّل عليها القيام بدور فاعل في تجسيد الواقع الاجتماعي بكل مضامينه الثقافية، ومواجهة إعلام العولمة؛ لأنه بمقدوره الوصول إلى كافة فئات المجتمع باستخدام القوالب البرامجية المناسبة، ووفقاً للأساليب الفنية والإبداعية القادرة على إيصال المضامين الثقافية بكفاءة ونجاح، وتأتي في مقدمتها الدراما التلفزيونية بأشكالها المختلفة؛ باعتبارها وسيلة تثقيف ومرآة للقيم، وكذلك وسيلة تسلية وترفيه.

 فمن الثابت أن إنتاج دراما المسلسلات التلفزيونية في الغرب يأتي ترجمة لإستراتيجيات اتصالية واضحة المعالم والأهداف، ولعل ما تنتجه العولمة الثقافية في **(هوليود)،** وغيرها من شركات الإنتاج التلفزيوني الغربي أكبر دليل على ذلك، وفيها ما يهدد الثقافة العربية والإسلامية، كغيرها من ثقافات الأمم والشعوب في العالم. بينما مازال معظم الإنتاج العربي من دراما المسلسلات التلفزيونية ضعيفاً، ولا يحقق انتشاراً حتى على المستوى العربي؛ سوى الإنتاج المحدود من بلدين عربيين فقط. هما مصر وسورية. أما البلدان العربية الأخرى فقد اكتفت بدور المستهلك، وإن غامرت في الإنتاج فهي تدرك أنها لا تنتج سوى للاستهلاك المحلي، وأن إنتاجها غير قابل للمنافسة، أو البث في قناة غير قنواتها الوطنية؛ بفعل العديد من المبررات - غير الدقيقة - منها عائق اللهجة أولاً، وثانياً شح إمكانات كوادرها الفنية والإبداعية من كُتاب ومخرجين وممثلين ومصممين ....الخ؛ الأمر الذي أدى إلى الاستسلام للواقع، وإلى استمرار غياب الإنتاج العربي المتنوع المصادر من الدراما التلفزيونية، ومن دراما المسلسلات بالتحديد التي يمثل غيابها اختفاء لأنواع ثقافية كثيرة في البلدان العربية.

 وبناءً عليه؛ فإن الضرورة العلمية تحتم البحث عن الأسباب الحقيقية والجوهرية التي أدت إلى عدم انتشار الإنتاج العربي المتنوع المصادر، وغيابه على المستوى العربي نتيجة لضعفه، خاصة أن هذا المنتج الثقافي الترفيهي الجماهيري هو منتج اتصالي بمنطلقات وأبعاد ثقافية، ويقع على مستوى كبير من الأهمية والعناية في الإنتاج والعرض، وهو في مقدمة المواد التلفزيونية من حيث: القيمة، بالإضافة إلى أنه على مستوى كبير من الأهمية والتكاليف، والعناية في الإنتاج والعرض؛ ولأن إنتاجه من اختصاص الحكومات والمؤسسات الإنتاجية الخاصة وبعض القنوات الفضائية على حدٍ سواء؛ ولأن مقومات الإنتاج - البشرية والمادية والفنية- في البلدان العربية تكاد تتماثل من حيث الكم والنوع، وتنطلق من البيئة الثقافية العربية والإسلامية المشتركة بين جمهور دراما المسلسلات التلفزيونية العربية؛ فإن هذه الدراسة تبحث في الأسباب التي أدت إلى ضعف الإنتاج التلفزيوني العربي من دراما المسلسلات - من حيث الكم والنوع - وعدم تحقيقه للانتشار خارج النطاق الوطني؛ عدا ما يمثله إنتاج بلدين عربيين هما مصر وسورية، كما أشرنا**؛ لهذا يمكننا أن نصوغ إشكالية الدراسة بما يلي:**

1. **- هل اعتمــــاد دراما المســـلسلات التلفزيونية العربية إســـتراتيجية الاتصال الثقافي يكون سبباً في انتشارها على المستوى العربي؟**

**ويتفرع عن هذا التساؤل السؤال التالي:
- إلى أي مدى تعتمد دراما المسلسلات التلفزيونية المصرية والسورية المضامين الثقافية؛ لتحقق انتشاراً على المستوى العربي، مقارنة بدراما المسلسلات التلفزيونية اليمنية والجزائرية التي لم تحقق انتشاراً على المستوى العربي؟.**

**2- فرضيتا الدراسة:**

للإجابة على تساؤلي الإشكالية؛ فإن فرضيتي الدراسة جاءتا على النحو الأتي:

1. **هناك علاقة إإيجابية بين درجة اعتماد دراما المسلسلات التلفزيونية المصرية والسورية مكوّن إستراتيجية الاتصال الثقافي، وبين تحقيقها للانتشار على المستوى العربي.**
2. **لا توجد مثل هذه العلاقة في دراما المسلسلات التلفزيونية اليمنية والجزائرية، وبالتالي فإنها لا تحقق الانتشار على المستوى العربي.**
3. **أسباب اختيار موضوع الدراسة:**
* **الأسباب الذاتية:**

 لأن تجربتي في الإخراج وكتابة السيناريو طيلة السنوات الماضية، وكذا تجارب زملائي في هذا المجال - في اليمن وخارجه - التي لم تحقق نجاحاً بالشكل المطلوب؛ كان بسبب غياب البرامج والخطط النابعة من استراتيجيات إنتاجية واضحة المنطلقات والأهداف، فكان ذلك من دواعي القيام بهذه الدراسة.

* **الأسباب الموضوعية:**
* كون دراما المسلسلات التلفزيونية تتصدر اهتمام ومتابعة فئات واسعة من الجمهور، كما تثبت ذلك الدراسات والبحوث العلمية؛ الأمر الذي يستدعي البحث في الآليات المؤهلة للإنتاج من أجل تحقيق إنتاج درامي تلفزيوني عربي واعٍ وهادف.
* نظراً لندرة الدراسات العلمية العربية التي تقف على أسباب ضعف الإنتاج الدرامي التلفزيوني العربي.
* نظراً لعشوائية الإنتاج التلفزيوني العربي من دراما المسلسلات، وعدم العناية به وتوظيفه ثقافياً من أجل الحفاظ على هوية الأمة، و مواجهة إعلام العولمة.
* إبراز أهم المقومات التي ينبغي أن يعتمد عليها الإنتاج الدرامي التلفزيوني العربي؛ لضمان تحقيقه القوة والانتشار، والمتمثلة بضرورة اعتماده على إستراتيجية الاتصال الثقافي.

**4- أهمية الدراسة:**

 تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها اختصت بالبحث عن السبيل الممكن لتجاوز الأسباب المؤدية إلى ضعف الإنتاج العربي من دراما المسلسلات التلفزيونية.

**5-** **هدف الدراسة:**

 تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن السبب المؤدي إلى استمرار ظاهرة عجز الإعلام العربي عن إنتاج دراما المسلسلات التلفزيونية في المشرق والمغرب العربيين على السواء، وبقاء إنتاجه في إطار بلدين عربيين فقط، هما مصر وسورية دون غيرهما من البلدان العربية الأخرى، والخروج باستنتاجات علمية محددة، يمكن تعميمها، والاعتماد عليها في الإنتاج العربي من دراما المسلسلات التلفزيونية.

**6- منهج الدراسة:**

 تعتمد هذه الدراسة منهج الدراسات السببية المقارن؛ لأن الباحث في هذا النوع من الدراسات يبدأ في رصد النتائج من خلال البيانات، ثم يقوم بعد ذلك في البحث عن الأسباب المحتملة التي أدت إلى هذه النتائج كما حدثت من قبل، أو كما وجدت في الواقع الراهن، وكانت سبباً في حدوث النتائج كما يفسرها الباحث([[1]](#footnote-2)).

 وقد اتبعنا هذا المنهج لأنه يستجيب إلى منطلقات الدراسة التي تهدف إلى الاستدلال عن حركة السبب الكامن وراء حدوث الظاهرة المدروسة في واقعها المجسد عملياً بمضامين الوحدات المتقابلة (قوة وضعفاً) في العينة، (مصر، سورية) تمثلان القوة في الإنتاج الدرامي التلفزيوني، (اليمن، الجزائر) تمثلان الضعف في الإنتاج الدرامي التلفزيوني العربي.

 والمنهج المقارن؛ يساعدنا في مقارنة النتائج الكمية والنوعية بين الوحدات المدروسة؛ ليتم على أساسها وضع استنتاجات تُبين مستوى استخدام إستراتيجية الاتصال الثقافي في مكوّن دراما المسلسلات العربية، وبناءاً على ذلك يتم استنتاج أسباب القوة والضعف بين الوحدات المدروسة. وفقاً لفرضيتي الدراسة.

**7- أدوات الدراسة:**

 يتوجه الاهتمام في الدراسة إلى ضبط وقياس مستوى العمل باستراتيجيات الاتصال الثقافي في مكوّن دراما المسلسلات العربية؛ لذلك فإن الأداة المناسبة للضبط والقياس: هي أسلوب تحليل محتوى الوحدات البحثية؛ المتمثلة في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية في كل من: اليمن والجزائر ومصر وسورية. وفي كل ذلك ستعتمد الدراسة التحليل "الكمي والنوعي".

 وسيشمل التحليل الكمي جمع البيانات، وفقاً لوحدات الزمن والكلمة والموضوع كأجزاء مادية تسجيلية في القياس العددي لمضامين الاتصال الاستراتيجي الثقافي المقصود في دراما المسلسلات التلفزيونية المحددة في الدراسة؛ لذلك فإن الدراسة ستعتمد التحليل النوعي في تفسير النتائج الرقمية المتوصل إليها في التحليل الكمي لكل مفردات العينة، ودراسة أسبابها، ومن ثم مقارنة النتائج الرقمية بين وحدتي العينة، والتعليق عليها؛ بهدف استخلاص النتائج التي تتفق أو تختلف مع فرضيتي الدراسة.

**8- عينة الدراسة:**

 تم اختيار العينة القصدية لأربعة مسلسلات درامية رمضانية منتجة حديثاً في (اليمن، الجزائر، مصر، سورية) تم عرضها في السهرة أو الوقت الممتاز، وتحديداً في عام **(2009)**، وقد تم اختيار هذه العينة للأسباب التالية:

 أ- لأن الإنتاج التلفزيوني العربي– لما بينته الملاحظة – اعتاد تقديم أهم وأفضل إنتاجه من المسلسلات الدرامية في هذا الشهر؛ وبذلك تكون الدراسة قد اعتمدت على أفضل ما يمثل الإنتاج العربي المحدد في العينة المدروسة؛ ولأن العام المحدد للعينة يعتبر أخر الأعوام التي تأتي هذه الدراسة تالية له مباشرة؛ فإن هذه العينة تكون ممثلة لآخر الإنتاج العربي وأحدثه.

 ب- لأن البلدان الأربع تمثل العينتين المتناقضتين في الدراسة:

 **الأولى**: تتمثل في البلدين اللذين حققا نجاحاً في الإنتاج الدرامي العربي من المسلسلات، وهما مصر وسورية.

 **الثانية:** تتمثل في البلدين اللذين لم يحققا أي نجاح في الإنتاج الدرامي العربي من دراما المسلسلات، وهما اليمن والجزائر.

 ج- لأن البلدان العربية الأربعة تمثل مجتمع الدراسة - البلدان العربية - تمثيلاً صادقاً من حيث التنوع، ومن حيث وقوع هذه البلدان على نطاق جغرافي عربي متباعد.

- اليمن يمثل المشرق العربي، وتحديداً شبه الجزيرة العربية.

- الجزائر تمثل المغرب العربي.

- سورية تمثل عمق بلاد الشام بكل مميزاتها التاريخية والحضارية.

- ومصر ممثلة لثقافة وادي النيل، وهي الرابط الجغرافي والحضاري بين المشرق والمغرب العربيين، وبذلك تكون هذه العينة قد اشتملت على النطاقين الجغرافي والثقافي العربي الواسع والمتنوع، وتكون ممثلة للأهداف المراد تحقيقها في الدراسة لواقع مشكلة الإنتاج العربي من دراما المسلسلات التلفزيونية، وتمثله تمثيلاً صادقاً.

**9- تحديد المصطلحات والمفاهيم:**

* **الإستراتيجية(Strategy) :**

 جاء تعريف الإستراتيجية في معجم مصطلحات العولمة بأنها:" مجموعة من الأهداف والغايات طويلة المدى التي يبتغيها المجتمع أو الفرد، وهي تطلق أحيانًا على الغايات ذات الطبيعة الأساسية، وعلى الأهداف **) (Objective** المحددة، وقد تركز الإستراتيجية على أحدها **(Targets)** أو كلها، وهي ترسم أساليب الحركة في شكل متعاقب الحلقات أو المراحل **(Goals)،** وذلك وفقاً للمرامي العامة على مستوى الدولة، وتشمل الوسائل الرئيسة لبلوغ الغايات، وتتضمن تكامل تنظيمي مجتمعي، وقد تعني فن القيادة في الحرب الشاملة على مستوى الدولة، ومن الناحية السياسية – أيضاً- تعني تحديد الأهداف وتحديد القوة الضاربة وتحديد الاتجاه الرئيس للحركة.**([[2]](#footnote-3)).**

 ونرى أن هذا التعريف قد حصر مفهوم الإستراتيجية في إطار الدولة، بينما أضحت الاستراتيجيات من الأمور التي تعتمد عليها المؤسسات الإنتاجية والخدمية المختلفة، وتسير على أساسها أنشطتها. كما أن هذا التعريف لم يشر إلى ما يجب أن تحتويه الاستراتيجيات من خطط وبرامج وتكتيكات لا تقوم أي إستراتيجية إلا على أساسها، وعلى ضوء ذلك يمكننا تعريف الإستراتيجية بأنها: مجموعة الأهداف الأساسية التي تحددها المنشأة سلفاً، وتعمل على تحقيقها وفقاً لخطط وبرامج وتكتيكات تفصيلية تتأثر بالعوامل والظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالمنشأة، من اجل تحقيق أهداف الإستراتيجية الواضحة.

* **إستراتيجية الاتصال Strategy) (Communication:**

 ورد تعريفها في **(موسوعة علوم الإعلام والاتصال))[[3]](#footnote-4)(** بأنها "عبارة عن نمط يتعلق بفاعل اجتماعي يهدف إلى التنظيم الرمزي للفضاء العام، وهي نسق منظم مبني على عمليات رمزية عديدة خطاب، صوّر، تظاهرات مختلفة؛ تهدف إلى السماح للمتلقي باتخاذ قرار، ومن ثم التعبير عنه بسلوك فعلي في الواقع".

 ومن هذا التعريف تتضح أهمية الوظيفة التي يقوم بها الفاعل الاجتماعي، سواء كان هو مؤسسة دولة، أم شركة، أم مجموعة من الأفراد. كما حدد التعريف دور القائم بالاتصال في تنظيم العمليات الاتصالية المختلفة، وأن الهدف من وراء الاتصال هو الإقناع، كما يتميز هذا التعريف أنه بيين أن إستراتيجية الاتصال ليست محدودة في مجال معين، وإنما يمكن أن تكون في المجال السياسي أو التجاري أو الثقافي، وغيرها.

* **الاتصال الثقافي ) (Communicationon Cultural:**

 عرفه **(بتروفسكي. ياروفسكي)** في "معجم علم النفس المعاصر" بأنه " الاتصال الذي يتم بتفاعل البيئة الثقافية في شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والمؤثرات والمنظمات، وتلعب الجماعات في مواجهتها لبعضها البعض والكلمات والأساطير، ووسائل الاتصال الجماهيري أدوارها المعقدة للغاية. كما تعبر عن المشاعر الجماعية والأفكار التي تزّود الجماعة بوحدتها وصفتها الفريدة، وبذلك تعتبر عاملاً مهماً يساهم في تضامن المجتمع" ([[4]](#footnote-5)).

**إستراتيجية الاتصال الثقافي( Strategy Culture contact):**

 بناءً على عرضنا السابق لمفهوم الإستراتيجية، ومفهوم إستراتيجية الاتصال، وكذا الاتصال الثقافي، يمكننا وضع مفهوم إجرائي لإستراتيجية الاتصال الثقافي على النحو التالي:

 " هي مجموعة الأهداف والغايات الثقافية الطويلة المدى، والمحددة سلفاً، والمراد تحقيقها على مستوى الواقع الثقافي الداخلي أو الخارجي؛ باستخدام العناصر البشرية القادرة على تقديم البيئة الثقافية بكل مقوماتها وأشكالها، من خلال التوظيف الثقافي الفعال لكافة القوالب الفنية والإبداعية والاقناعية المتاحة، عبر وسائل الإعلام والاتصال المختلفة ".

**-الدراما (Drama):**

 أتفق الباحثون على أن أصل الكلمة الانجليزية (**Drama)** مشتقة من الكلمة اللاتينية **(Dram)،** والتي تعني باللغة العربية " أن يفعل" وبهذا يكون معنى الدراما: هي قصة تؤدى، أو تعمل وتقدم للجمهور. ويقوم بعرض هذه القصة مجموعة من الممثلين تعونهم بعض الوسائل الفنية من ديكور وإضاءة وصوت أو مؤثرات صوتية، ويمكن أن تقدم هذه القصة على المسرح أو الراديو أو في السينما أو التلفزيون([[5]](#footnote-6)).

 وجاء تعريفها في قاموس **( أكسفورد)([[6]](#footnote-7))** بتعريفين:

 الأول: اصطلاح يطلق على كل ما يكتب للمسرح.

 الثاني: يطلق على أي موقف ينطوي على صراع، ويتضمن حلاً لهذا الصراع.

* **الدراما التلفزيونية ) (Television Drama:**

 تعرف الدراما التلفزيونية: " على أنها مرآة الحياة، وتعد انعكاساً للاهتمامات الخاصة بالبشر، كما أنها قادرة على ربط خبرات الأفراد بالبناء الأخلاقي والقيمي، وتكون قادرة على توسيع تعاطف المشاهدين، وجذبهم بعيداً عن قيود الواقع؛ لتقودهم إلى رؤية متعمقة أعظم في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من التشويق والتعاطف والإثارة."([[7]](#footnote-8))

 لقد استوعب التعريف السابق للدراما، وتعريف الدراما التلفزيونية القيمة الثقافية للدراما، ومنهما يمكننا تعريف الدراما التلفزيونية بأنها عمل درامي تلفزيوني قد يكون تمثيلية واحدة، أو سلسلة تمثيليات تشترك في الشخصيات المؤدية للأدوار في تمثيليات مختلفة، أو مسلسل يتكون من حلقتين أو أكثر تتضمن فكرة واحدة، وقد تتضمن إلى جوار القصة الرئيسية قصص فرعية، تهدف إلى تقديم ملامح الواقع المحيط بالجمهور؛ من خلال شخصيات تقوم بأدوار وتقدم بشكل مثير، وتهدف إلى التسلية والإمتاع.

* **المسلسلات التلفزيونية ( (Grades Television:**

 جاء تعريف المسلسل في قاموس علوم الإعلام والاتصال: " أنه عبارة عن برنامج درامي شعبي تجري أحداث القصة فيه على حلقات يتميز عن السلسلة التي تعرض شخصيات ثابتة تواجه في كل جزء مغامرات مختلفة"([[8]](#footnote-9)).

 و" يقدم المسلسل في شكل ثلاثية أو خماسية أو سباعية أو خمسة عشر أو ثلاثين حلقة أو ما يزيد"([[9]](#footnote-10)).

 وعلى ضوء تعريف الدراما التلفزيونية، والمسلسلات التلفزيونية؛ يمكننا وضع التعريف الإجرائي لدراما المسلسلات التلفزيونية على النحو الأتي:

 " هي عمل فني يتكون من عدد من الحلقات التلفزيونية المتوالية. تتوحد في الفكرة والأهداف، وتحتوي على الشخصيات التي يجمعها صراع ما، يدور حول موضوع قيمي أو إنساني، وتلعب فيه ثقافة الشخصيات، والبيئة الثقافية دوراً مهماً في التحكم بالصراع، وضبط المواقف والتصرفات".

**10- الدراسات التي تناولت مواضيع قريبة من موضوع الدراسة:**

 نستعرض هنا الدراسات السابقة التي تناولت المواضيع القريبة من موضوع الدراسة، وتحديداً تلك التي ركزت على فاعلية دراما المسلسلات التلفزيونية، وتأثيرها على الفئات المختلفة في المجتمع، (الشباب، النساء، الأطفال، وغيرهم)، ومنها الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين دراما المسلسلات التلفزيونية، وإدراك الواقع الاجتماعي، وأخرى ركزت على مستوى إدراك المشكلات لاجتماعية، وغيرها انصب اهتمامها على قياس مستوى الالتزام الأخلاقي في الدراما التلفزيونية كمفسر لأهمية دور التلفزيون في المجتمع حسب إدراكات المشاهدين، وجميعها لم تتعرض مباشرة إلى المكوّن الثقافي في مضامين دراما المسلسلات، ولا لمفاهيم الإستراتيجية الثقافية، إلا أننا اعتبرناها دراسات سابقة؛ إما لتماثلها مع هذه الدراسة من حيث المنهج المتبع، أو من حيث عنايتها بدراسة الأثر الثقافي؛ للاستدلال بها على الأهمية الثقافية، ولأن جميعها تعرضت لدراما المسلسلات التلفزيونية فقط. وقد جاءت على النحو الأتي:

1. **دراسة عزه عبد العظيم محمد. بعنوان " تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية ) 2000 (([[10]](#footnote-11))**

 اختبرت هذه الدراسة العلاقة بين تعرض الأفراد للمضامين التي تقدمها الدراما التلفزيونية للواقع الاجتماعي في الأسرة، وبين إدراك المشاهدين لهذا الواقع في اتجاه ما يعرض في التلفزيون.

 اعتمدت الدراسة على منهج المسح من خلال تحليل عينة قوامها ستة مسلسلات، وخمسة سهرات درامية، وعينة قوامها **(400)** مفردة من سكان أحياء القاهرة الكبرى.

 وجاء في نتائج الدراسة:

* إن دافع التعليم واكتساب المعرفة من أهم الدوافع الأساسية لمشاهدة الدراما.

**- أهمية هذه الدراسة:**

 يكمن وجه الاتفاق بين ما استنتجته هذه الدراسة، ودراستنا كونها قد اعتمدت على منهج تحليل مضمون المسلسلات والتمثيليات التلفزيونية بهدف تحليل الواقع الاجتماعي، كما تتفق مع ما استنتجته من أن الدافع الأساس لمشاهدة الدراما التلفزيونية هو التعلم واكتساب المعرفة، وذلك لأن الواقع الاجتماعي في طبيعته هو واقع ثقافي.

1. **دراسة الباحث نصير بوعلي عن أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية ميدانية، أطروحة دكتوراه في جامعة الجزائر، أجريت عام (2003)([[11]](#footnote-12)).**

 وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

* إن نسبة المبحوثين الذين يفضلون متابعة القنوات العربية بلغت **(53.3%)** بينما بلغت نسبة الذين يفضلون متابعة القنوات الأجنبية **46).6%)**.
* إن الدافع إلى تفضيل الفضائيات العربية يعود إلى القيم والأفكار والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد.

**- أهمية هذه الدراسة:**

 إن أهمية استنتاجات هذه الدراسة تكمن في كونها بينت الدافع إلى متابعة الجمهور الجزائري للقنوات الفضائية العربية، والذي يعود إلى القيم والأفكار والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد، وهي في مجملها مضامين ثقافية تؤكد مية المكوّن الثقافي في انتشار دراما المسلسلات التلفزيونية.

1. **دراسة بركات عبد العزيز محمد. بعنوان" الالتزام الأخلاقي في الدراما التلفزيونية، مفسر لأهمية دور التلفزيون في المجتمع حسب إدراكات المشاهدين" دراسة ميدانية (2003)([[12]](#footnote-13)).**

 وقد أوضحت نتائج الدراسة بالاتي:

* إن إدراكات المشاهدين لمدى التزام الدراما التلفزيونية بأخلاقيات المجتمع تتعادل تقريباً مع إدراكهم لأهمية دور التلفزيون.
* وجد أن المبحوثين الأصغر سناً والأكثر تعليماً قد أعطوا التلفزيون تقيماً أعلي؛ لأهمية دوره في المجتمع. مقارنته بالأكبر سناً، والأقل تعليماً؛ مما يؤكد على دور التلفزيون في حياة الشباب وصغار السن، وتأثيره على قيمهم واتجاههم.

**أهمية هذه الدراسة:**

 تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراستنا في كون أبرز استنتاجاتها قد بيّن أهمية التزام الدراما التلفزيونية بأخلاقيات المجتمع التي تتعادل مع إدراكهم لأهمية التلفزيون.

1. **دراسة علياء عبد الفتاح بعنوان" القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين" (2004)([[13]](#footnote-14)).**

 اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني؛ حيث قامت الباحثة بمسح جميع المسلسلات العربية والأجنبية التي عرضت على شاشة القناة الثانية بالتلفزيون المصري خلال دورة كاملة.

 واستخدمت المنهج المقارن بين المسلسلات العربية والأجنبية؛ من حيث القيم المتضمنة في كل منهما، وأسلوب عرضها؛ حيث حللت خمس مسلسلات عربية، وخمس مسلسلات أجنبية في الفترة من يوليو **(2002)** إلى سبتمبر**(2002)**. وتم تطبيق الدراسة على عينة قوامها **(400)** طالب من الذكور والإناث من جامعة طنطا من كليات الطب والزراعة والعلوم والهندسة والتربية والحقوق والتجارة.

 وخرجت الدراسة بالنتائج التالية:

* تصدرت قيمة الحب قائمة القيم الوجدانية الايجابية بنسبة **(42.77%)،** وهي ما تعكسه الدراما العربية من عاطفة تفيض بالمشاعر.
* وجاءت قيمة بر الوالدين بنسبة **(27.9%)،** وهذا ما تعكسه الدراما العربية.
* وأشارت نتائج الدراسة إلى أن **(52%)** من المبحوثين يتأثرون بالدراما العربية بطريقة ما تؤكد عمق تأثير الدراما التلفزيونية العربية في نفوس الشباب.
* جاءت القيم الأخلاقية السلبية في الدراما العربية بنسبة **(55.3%)** والقيم الأخلاقية الايجابية بنسبة **(44.7%).**
* أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن كثافة مشاهدة الدراما العربية ذات تأثير رئيس على القيم الاجتماعية للمراهقين.

**أهمية هذه الدراسة:**

 تتفق هذه الدراسة مع دراستنا من حيث استخدامها للمنهج التحليلي المقارن، مع الفارق أن هذه الدراسة تقارن نتائج مضامين المسلسلات التلفزيونية العربية بنظيرتها الغربية.

 وتتفق معها أيضاً من حيث الهدف من التحليل المتمثل في حصر القيم التي تتضمنها المسلسلات المدروسة.

1. **دراسة رانيا احمد محمود مصطفى. بعنوان " تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي"(2006).([[14]](#footnote-15))**

 اعتمدت الدراسة على نظرية الغرس الثقافي في تحليلها لمضمون عينة من المسلسلات العربية والأجنبية المقدمة في الفضائيات العربية، وإجراء مسح ميداني على عينة من الشباب العربي المقيم في مصر.

 استخدم في هذه الدراسة المنهج المسحي، وأجريت الدراسة التحليلية لمدة دورتين برامجيتين للمسلسلات الأجنبية، ودورتين برامجيتين للمسلسلات العربية، وطبقت الدراسة على عينة عمدية من الشباب العربي مالكي أطباق استقبال القنوات الفضائية قوامها **(400)** مبحوثاً من الشباب العربي في مصر. وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

* إن القيم الاجتماعية الايجابية تأتي بنسبة **(34%).**
* وجاءت السلبيات الاجتماعية في مقدمة القيم الموجودة في المسلسلات التلفزيونية بنسبة **(41.7%).**
* إن قيمة بر الوالدين في مقدمة القيم الاجتماعية الايجابية التي وردت في المسلسلات بنسبة **(12.4%).**
* إحتل الذكور المرتبة الأولى؛ من حيث تقديمهم للقيم من خلال المسلسلات بنسبة (**57.3%).**
* بيّنت الدراسة وجود علاقة بين قيم المسلسل (عربي، أجنبي)، والعلاقة بين المتغيرين ضعيفة طردية؛ حيث أن المسلسلات العربية تعرض القيم الايجابية بنسبة **(35.9%)،** وهي نسبة أعلي من النسبة المعروضة في المسلسلات الأجنبية التي تعرض القيم الايجابية بنسبة **(31.5%).**
* جاءت المسلسلات العربية في مقدمة المواد التي يفضل الشباب العربي متابعتها.
* ارتفاع نسبة المشاهدة للدراما بوجه عام بنسبة **(100%)** للجمهور عينة الدراسة؛ مما يؤكد على الأهمية، والدور الذي تستطيع أن تقوم به الدراما في التأثير على قيم واتجاهات الشباب العربي.
* اتضح أن **(47%)** من عينة الدراسة يشاهدون المسلسلات العربية فقط، مما يدل على أن الدراما العربية لها تأثيرها على الجمهور المتابع لها، وجاءت مشاهدة الشباب العربي للدراما الأجنبية بنسبة **(13%).**
* بينت الدراسة أن من أسباب مشاهدة الشباب العربي للمسلسلات العربية أنها تشبه الواقع بنسبة **(47.4%)**، وهذا يستشعر أن الدراما تعبر عن هذا الواقع؛ وبالتالي تؤثر فيه وفي تصوره عن الواقع، وهذا يدل على مدى تأثير الدراما في إدراك الواقع المعيش.
* **أهمية هذه الدراسة.**

تتفق هذه الدراسة مع دراستنا من حيث استخدامها لمنهج تحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية العربية والأجنبية؛ بهدف التعرف على القيم التي تعرضها المسلسلات محل الدراسة، ومقارنة نتائج التحليل بهدف الكشف عن القيم الايجابية والسلبية في مضامينها، وهو الهدف الذي تسعى دراستنا إلى استنتاجه من وراء تحليل مضامين المسلسلات التلفزيونية من البلدان العربية الأربعة موضوع الدراسة.

1. **دراسة للباحثة وردة قرانية عن " أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية- دراسة (أثنوغرافية)- )2006(.([[15]](#footnote-16))**

 وتوصلت الدراسة إلى النتيجة التالية:

* إن المشاهدين المبحوثين يبرزون **(** ينتقدون**)** سلوكيات بعض الشخوص التلفزيونية ( اللباس القصير مثلا) بكون تلك الشخصيات غير مسلمة ( مسيحية مثلاً). أما في حالة العكس فإنهم ينتقدون الملابس التي يعتبرونها فاضحة وإباحية، وتختلف هذه النظرة من أسرة إلى أخرى حسب ثقافة كل واحدة منها.
* **أهميتها.**

 تتفق النتيجة التي توصلت إليها هذه الدراسة مع دراستنا من حيث أنها بيّنت الأثر الثقافي الذي تحدثه المضامين الثقافية في الدراما التلفزيونية على جمهور المشاهدين.

**11- علاقة هذه الدراسة بالدراسات التي تناولت أجزاء من الموضوع :**

1. تتفق هذه الدراسة مع نتائج دراسة رانيا احمد محمود مصطفى. بعنوان ( تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي) التي اعتمدت نظرية الغرس الثقافي في تحليل المضمون للمسلسلات العربية والأجنبية، والنتائج التي توصلت إليها في المسح الميداني للشباب العربي الذين وجدوا أن المسلسلات العربية مفضلة لأنها تشبه الواقع الثقافي.
2. تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث نصير بوعلي التي بيّنت أن الدافع من وراء متابعة الجمهور الجزائري للقنوات العربية أكثر من متابعتهم للقنوات الأجنبية؛ يعود إلى القيم والأفكار والثقافة المشتركة والعادات والتقاليد.
3. تبين نتائج هذه الدراسات أن دراما المسلسلات التلفزيونية تقع في صدارة وأولوية اهتمامات الجمهور العربي. كما أن كل ذلك يؤكد أهمية المكوّن الثقافي؛ المتمثل في القيم والعادات والتقاليد في دراما المسلسلات التلفزيونية؛ وأن الدراما التلفزيونية لها دور في نقل العادات والأفكار المختلفة لدى المشاهدين في عالم لا يستطيع التعرف عليه من خلال الخبرة المباشرة، وهو ما يتفق مع منطلق هذه الدراسة وهدفها.
4. تتفق هذه الدراسة مع ما استنتجته هذه الدراسات بأن المتغيرات الديمغرافية تؤثر تأثيرا كبيراً على علاقة المشاهدين بإدراك واقعية المضمون المقدم من خلال الدراما، والمعلوم أن واقعية المضمون هي الواقعية الثقافية في الدراما، وتعد من المكونات الجاذبة للجمهور المشاهد، وبذلك تكون المكونات الثقافية الواقعية في الدراما من أسباب نجاح المسلسلات التلفزيونية.

**الاستنتاج العام:**

 بناءً على نتائج الدراسة التحليلية المقارنة وتفسيراتها؛ فقد خرجنا بنتيجة الاختبار لفرضيتي الدراسة، وعلى النحو الأتي:

1- تأكد صحة الفرضية الأولى في الدراسة التي نصت على أن " هناك علاقة ايجابية بين درجة اعتماد دراما المسلسلات التلفزيونية المصرية والسورية على مكوّن إستراتيجية الاتصال الثقافي، وبين تحقيقيها للانتشار على المستوى العربي.

2- تأكد صواب الفرضية الثانية، حيث تبين عدم اعتماد دراما المسلسلات التلفزيونية المنتجة في كل من (اليمن، الجزائر) على إستراتيجية الاتصال الثقافي، وتأكد ذلك في شحه محتواها من المكوّن الثقافي – المادي، الشفوي، الروحي- وهذا الاستنتاج يمكن تعميمه على باقي الإنتاج العربي الضعيف من دراما المسلسلات التلفزيونية في البلدان العربية الأخرى.

**خاتمة**

 مما عرضناه في القسم النظري من الدراسة؛ يتضح أنه يمكن أن تكون هناك آلية تسير عليها إستراتيجية الاتصال الثقافي العربية، من واقع مضامين الخطة الإستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي تم اعتمادها من قبل وزراء الثقافة العرب في سنة **(1986)**، والإضافات الجوهرية لهذه الخطة في عام **(1998)**، والتي كان لابد منها؛ بهدف مواجهة أوجه القصور، ومسايرة التطورات التكنولوجية التي لها تأثيرها على العمل الثقافي، وكذا المبادئ والتعهدات التي تضمنتها الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي**(1991)**، اللتان عولتا على وسائل الإعلام القيام بالدور الكبير في تقديم الثقافة العربية الإسلامية؛ من خلال تفعيل كافة الوسائل والفنيات المستخدمة في الإنتاج والنشر، وفي مقدمتها التلفزيون، وبيّنت الدراسة إمكانية تطبيق إستراتيجية الاتصال الثقافي العربية في مكوّن دراما المسلسلات التلفزيونية؛ باعتبار أن العمل بها - من خلال التركيز على المضامين الثقافية القائمة- يعد من الضمانات المؤدية إلى تحقيقها للانتشار على المستوى العربي؛ خاصة أن الدراما العربية، وبالتحديد دراما المسلسلات التلفزيونية قادرة على استيعاب الواقع الثقافي وتقديمة، مستفيدة من الخصوصية التي يتميز بها هذا النوع من الإنتاج الدرامي المعاصر، وشمولية جمهوره وتنوعه. وتكمن أهمية العمل في الإستراتيجيتين الثقافيتين العربية والإسلامية، وتركيز مضامينهما في الدراما التلفزيونية واحدة من الوسائل اللازمة والضرورية لمواجهة إعلام العولمة الذي يعتمد على المقومات الثقافية للمجتمعات الرأسمالية الغربية، كما أنها الوسيلة المثلى في ربط المجتمع بثقافته الأصيلة، وباعتبار الثقافة هي أساس هوية الأمم والشعوب.

 وجاء الجانب التطبيقي بناءً على فرضيتي الدراسة، حيث تم تحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية المحددة في العينة المتمثلة في المسلسلات التي تم بثها كسهرات طيلة ليالي شهر رمضان **(2009)** (**30** حلقة من كل مسلسل)، والمنتجة في كل من ( اليمن، الجزائر، مصر، سورية)؛ بهدف التعرف على حجم المضامين الثقافية – المادية والشفوية والروحية – وبعد تحليل مضمون عينة الدراسة، ووضع المقارنة بين الوحدتين الممثلتين للقوة في إنتاج دراما المسلسلات التلفزيونية (مصر، سورية) والوحدتين الممثلتين للضعف في الإنتاج (اليمن، الجزائر)؛ بينت النتائج أن السبب في تفوق الإنتاج المصري والسوري من دراما المسلسلات التلفزيونية يعود إلى كونها تعتمد على إستراتيجية الاتصال الثقافي، وقد تبين ذلك في كثافة المضامين الثقافية المادية والشفوية والروحية، بينما دلل ضعف المحتوى الثقافي في دراما المسلسلات التلفزيونية العربية في اليمن والجزائر، وأنها بذلك لا تعتمد على إستراتيجية الاتصال الثقافي.

**مقترحات الدراسة:**

 على ضوء النتائج والتفسيرات التي توصلت إليها الدراسة؛ فإننا نرى الأخذ بالمقترحات الآتية:

1. من الأفضل أن يصنف إنتاج الدراما التلفزيونية العربية ضمن الإنتاج الثقافي الترفيهي، وعدم الاكتفاء في توصيفه ضمن البرامج الترفيهية.
2. ضرورة التوظيف الثقافي لدراما المسلسلات التلفزيونية العربية؛ من حيث توجيه نسبة ثابتة من مضامينها لتقديم ثقافة المجتمع العربي المسلم، وجعل ذلك من شروط الإنتاج في المؤسسات الحكومية والخاصة على السواء.
3. من الضروري على مؤسسات الإنتاج الدرامي التلفزيوني العربية، وعلى الكتاب والمخرجين الارتقاء بلغة الحوار، وتجنب استخدام الكلمات الأجنبية مهما كانت مصداقيتها في تقديم الحدث الدرامي.

 **آفاق الدراسة:**

نضع في نهاية هذه الدراسة الأفاق التي يمكن أن تفتحها أمام الباحثين لدراسات مستقبلية، لمزيد من إثراء الموضوع، بموجب العناوين التالية:

* آلية تنفيذ الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي.
* الخطة الإستراتيجية الشاملة للثقافة العربية في مواجهة العولمة الثقافية.
* دور الإعلام العربي في ترجمة الإستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي.
* العلاقة بين الإعلام العربي والثقافة العربية.
* الأهمية الثقافية لدراما المسلسلات التلفزيونية العربية على ضوء نظرية الغرس الثقافي.







1. ) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، (2004)، ص 190. [↑](#footnote-ref-2)
2. ) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات العولمة (كتاب الكتروني)،WWW.Kotobarabia.com ص 44 [↑](#footnote-ref-3)
3. ( Dictionnaire encyclopédique des sciences de information et été la communication، Ellipse، paris، 1997، p 77 [↑](#footnote-ref-4)
4. ) بترو فسكي، ياروفسكي: معجم علم النفس المعاصر. ترجمة. حمدي عبد الجواد، عبد السلام رضوان، ط1، دار العالم الجديد، القاهرة، ص 324 [↑](#footnote-ref-5)
5. ) عبد الرحيم درويش: الدراما في الراديو والتلفزيون، المدخل الاجتماعي للدراما، مكتبة نانسي، دمياط ((2005 ص 20 [↑](#footnote-ref-6)
6. ) Phyllishartnoll the oxford companion tooth thartre Oxford. Oxford UniversityPres (1991( [↑](#footnote-ref-7)
7. ( Sun Thon ham، Tony Purvis. Television Drama: Theories and identities، New York: Palgravemacmillan.(2005)، P 21. [↑](#footnote-ref-8)
8. ( Bernard lanizet..Ahmadsilem. Dictionaries en cyclopedique dissidences de information et de la communication. Ellipse، edition marketing،(1997).P 246 [↑](#footnote-ref-9)
9. ) عبد الرحيم درويش: (م. س. ذ) ص 24 [↑](#footnote-ref-10)
10. ) عزة عبد العظيم محمد: تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، (2000). [↑](#footnote-ref-11)
11. ) نصير بوعلي: أثر البث التلفزيوني الفضائي المباشر على الشباب الجزائري، دراسة تحليلية وميدانية: أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر،(2003). [↑](#footnote-ref-12)
12. ) بركات عبد العزيز محمد: الالتزام الأخلاقي في الدراما التلفزيونية كمفسر لأهمية دور التلفزيون في المجتمع حسب ادراكات المشاهدين، المؤتمر العلمي السنوي التاسع أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق، كلية الإعلام، جامعة القاهرة (2003). [↑](#footnote-ref-13)
13. ) علياء عبد الفتاح رمضان: القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفزيون المصري للمراهقين – دراسة مقارنة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، (2004). [↑](#footnote-ref-14)
14. ) رانيا احمد محمود مصطفى: تأثير الدراما العربية والأجنبية المقدمة في القنوات الفضائية العربية على قيم واتجاهات الشباب العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، (2006). [↑](#footnote-ref-15)
15. ) وردة قرانية: أنماط تلقي البرامج التلفزيونية لدى الأسرة الجزائرية- دراسة أثنوغرافية- مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، (2007- 2008) ص. 258 [↑](#footnote-ref-16)